الكمال ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة اللايقة بهم وكان يقول اذا رايتم عالما او صالحا ياخذ من الظلمة
مالا فاحملوه على انه يفرقه على اصحاب الضرورات بطريقه الشرعي ولا ياكل هو ولا عياله منه شيا
واذا رايتم عالما توقف عن الكتابة على سوال متعلق بامور السلطنة فاحملوه على خوفه الفتنة التي
تبيح له كتم العلم اصلا كاخراج وظيفته التي يتقوت منها هو وعياله او نفيه من بلده ونحو ذلك
واذا رايتم عالما او شيخا نفر عنه اصحابه فاحملوه على ان ذلك من اعتنا الحق تعالى به كيلا يشتغل
بغيره ولا يجوز حمله على ان اصحابه تنافروا عنه الا بسبب عصيانه واذا رايتم احدا من الامرا
والقضاه والمباشرين يتغالى في ثمن العبيد والمماليك الصباح الوجوه فاياكم ان تسيوا به الظن
وتقولوا لولا انه يقع في الفاحشة فيهم ما تغالى في ثمنهم فان ذلك لا يجوز باجماع الا ان خفت بذلك
القراين وليس كل من يتغالى في ثمن العبيد يفعل ذلك لاجل الفاحشة وانما الاكابر اذا وسع الله
عليهم الدنيا يصير احدهم يحب الجمال في ثيابه ودوره ومراكبه وغلمانه مشاكلة لحاله من غير
ان يتعدى ذلك الى فعل حرام فلا يكاد احدهم يحب عجوزا شوها ولا عبدا وجهه غير صبيح عادة
ولا يحب ان يستخدم من العبيد والمماليك الا الصباح الوجوه ويحصل عندهم غم برويته غيرهم
وقد بلغنا ان من ادب جماعة السلطان معه ان لا يوقفوا بين يديه اجذم ولا ابرص وان وقع
ان احدا من الوزرا حصل له شي من ذلك عزلوه او استنابوا عنه رجلا سالما من مثل ذلك غيرة
على السلطان ان يقع بصره على ناقص فالاكابر غايبون عما يظن الفسقة فيهم من السو قياسا على
نفوسهم الغوية وقد يجي اليه العبد وهو بين المغاني ويوقعه وهو بين العباد وقد كان
الشيخ محمد الاخنا في يبيع الخفاف للنسا ويقول ما حدثتني نفسي قط بان انظر الى ساق
امراة ولا يدها ولا وجهها وكان له اخ عابد يركب السبع في شوارع بغداد والناس يتبركون به
فجا مرة وجلس عند اخيه في السوق فراى ساق امراة فافتتن بها وعصي عليه السبع فقال له
اخوه يا اخي انما الحماية من الله لا بحولي ولا بقوتي ووقع ان القاضي اسمعيل بن اسحق المالكي
الذي افتى بقتل الحلاج دخل على الخليفة المعتضد فراى على راسه احداثا صباح الوجوه من
الروم قال القاضي فخطر في نفسي شي فلما اردت القيام قال لي المعتضد قف ثم قال والله يا
قاضي ما حللت سراويلي على حرام قط منذ وعيت على نفسي من الصغر فخجل القاضي واستغفر
من سو ظنه قال وقد كان المعتضد من اورع الناس صنف شخص كتابا ذكر فيه زلات بعض
العلما فنظر فيه وامر باحراقه وقال ان صاحب هذا زنديق فان من اخذ بكل زلات العلما ذهب دينه
وكان يقول اياكم والمبادرة الى الانكار على من ترونه من الصالحين صاحب احد من الظلمة فربما
صاحبه ليخفف ويرجعه عن الظلم او ليشاركه في البلا النازل عليه بسبب ظلمه وغفلته او

لياخذ

لياخذ بيده في عرصات القيامة وفي مناقب سيدي مدين الزاهدي ان يوسف ناظر الخاص بمصر
ظلم شخصا من تجار الحجاز وكان مستندا لبعض الاوليا فشكى له من يوسف فتوجه فيه الى الله تعالى
فراه في مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فاخبر الشيخ التاجر بذلك وقال من
هو مدين هذا فقال شيخ في مصر مستند اليه يوسف فقال لا طاقة لي به اذهب اليه فاشكوه
له وكان يقول اياكم والمبادرة الى الانكار على شيخ لم يعتن بامر تلامذته كل ذلك الاعتنا في تعليمهم
الاداب والواجبات الشرعية فربما كان ذلك الشيخ في حال القاهر يمنعه من ذلك وكان يقول اياكم ان
تسيوا الظن بمن رايتموه من العلما والصالحين يحب عن نفسه فتقولوا لو ان هذا كان صالحا لاكتفى بعلم
الحق تعالى فيه ولم يلتفت الى الناس فان العلما والصالحين مشاهد في ذلك صحيحة فمنهم من يكون
مشهده ان اقواله وافعاله التي نقصه الناس لاجلها خلق الله فيغار لله ان ينتقص احد خلقه وحكمه
وتقديره ومنهم من يكون مشهده ان نفسه خلق الله فيتكدر ممن يقول له يا اعور مثلا من حيث انه
يعيب خلق الله ومنهم من يكون مشهده ان نفسه امة الله وانها وديعة عنده وقد امنه عليها وامره
بدفع الاذى عنها ودفع كل ما يحصل لها به تكدير وتشويش ومنهم من يكون مشهده الشفقة على
اعدايه فيخاف ان سكت على ما يقولونه فيه ان ينتقص دينهم فيردع عن نفسه حتى يكذبهم الناس فيخف
عنهم الاثم ومنهم من يكون مشهده انه عبد الله ليس له من نفسه شي وانه يجب على كل احد احترام عبد
الله فيغار لنفسه من حيث كونه عبد الله لا لحظ نفسه بل ربما لم يخطر ذلك بباله ومنهم من يكون
مشهده محبة الخير والنفع لاخوانه على يديه فيخاف ان سكت على تنقيص الاعدا والحاسدين ان
يحصل له استهانة في نفوس تلامذته فلا يصيرون ينتفعون به وهكذا اه كان الشيخ الكبير
عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رحمه الله يقول اذا رايتم احدا من العلما والصالحين سعى في الشفاعة
فقال لمن سالوه في الشفاعة او لغيرهم توجهوا امامي انتظروني عند الامير مثلا المشفوع عنده
فاذا رايتموني فقوموا الي وعظموني وقبلوا يدي فاياكم ان تظنوا انه يفعل ذلك طلبا لعلو المقام
عند الناس فان ذلك لا يجوز بل احملوه على المحامل الحسنة وقد كان سيدي احمد الزاهد يفعل مثل
ذلك وكان من اصحاب التصريف واحملوا اخاكم اذا انقطع عن زيارتكم مثلا او عيادتكم
وصدر منه جفا على نية صالحة واذا ذكر في حضرتكم فوصف بالجفا والتقصير فازجروا من
وصفه بذلك وقولوا فلان مودته ثابتة واذا ثبتت المحبة فلا باس ببعد الزيارة وفي الارواح
ارواح يزورون بعضهم بعضا ويتلاقون في عالم الغيب او انه لم تجد له نية صالحة يزوركم
بها او يعودكم واذا سمعتم عن احد من العلما والصالحين او غيرهم من التجار والامرا انه يرد السايل
فاحملوه على انه انما يفعل ذلك لحكمة لا لبخل تخلقا باخلاق الله تعالى فان من اسمايه المعطي المانع

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)